
مجموعة قصصية

48339

هلن

المؤلف / د. خالد على
الطبعة الأولى ٢٠١٣

دار روعة للطبع والنشر والتوزيع



المدير العام : هبة الشرقاوي
موبايل : ٠١١٤٠١٧٨١٤٤
darrawaa@yahoo.com

الاخراج الفني والغلاف
أيمن دويدار

رقم الإيداع: ٧٨٧٥ / ٢٠١٣
الترقيم الدولي
978-977-6411-38-8

الإهــــداء

إلى أمي الغالية ..
لها العتبى حتى ترضي ..

❑ ❑

رغم أنك تعلمين أن دينى يمنعنى من إقامة علاقات جنسية قبل الزواج

رغم أنك تعلمين أن ديني يمنعني من إقامة علاقات جنسية قبل الزواج

شوارع هذه المدينة مظلمة، كئيبة ، جرس الموبايل للمرة الخامسة، الغى الاتصال دون معرفة اسم المتصل ، ما الذى أتى بى إلى هنا؟ الموبايل من جديد ، تباً، انظر إلى الشاشة .. هى ..

- الو
- كلمتك كتير و بتكنسل عليا ..
- معلش ماكنش ينفع أرد
- مممممممممم عاوزه أشوفك
- دلوقتى ؟!
- اه حالاً..

تنهى المكالمة..

تبـاً ، مـا الذى أتـى بى إلى هـذه المدينة، مـا الذى اخـرجنـى من فراشى الدافىء إلى هذا الجو الكئيب ، ربما يعترضنى الآن أحد اللصوص المدمنين ليقتلنى من أجل عشرين دولار ، أصعد السلم ببطء، أطرق باب الشقة ، تفتح الباب بسرعة كأنها تقف خلفة ، تشدنى للداخل ، اخلع البالطو ، اجلس ،

- عاوزه إيه؟

ألمح فى عينيها شبق ، اشيح بوجهى بعيداً ، تقترب منى ، تمسك برأسى بين كفيها ، تديره لتواجه عيناى عينيها ، لا استطيع المقاومة ، اطرق قليلاً، ارفع رأسى بعد محاولات لاكتساب بعض القوة أمام عينيها ، تنهار كل المحاولات بمجرد أن تصطدم عيوننا.

- : عاوزه ايه؟ أنت عارفه إن ديني يمنع إقامة علاقة جنسية قبل الجواز.

- أنا برضه ديني يمنعني ..

- بس أنا مؤمن..

- أنا برضه مؤمنة بروح الكنيسة، بعترف ، بشتم الكهنة.

نظرت إليها بعتب، نظرت بلامبالاة .

" لماذا تفعلين بى ذلك أنت تعرفين أن دينى يمنع إقامة علاقات جنسية قبل الزواج؟ ما الذى أتى بى إلى هذة المدينة الكئيبة؟ "

جذبتنى كالمسحور ، الحجرة مظلمة، لم تضىء المصباح .

- ليه بتصرى على كدا فى كل مرة ؟

لا ترد ، تجلس على طرف السرير ، تتجرد من ملابسها على شبح الضوء الخافت القادم من الصالة ، فى الحقيقة هى لا تحتاج لأى اضاءة للتجرد من ملابسها ، تعرف الطريق إلى ذلك جيداً ..

لماذا أتيت إلى هذه المدينة الكئيبة ، لماذا انتقلت من مقعدى أمام الكمبيوتر فى حجرتى ، إلى مابين فخذى هذه المرأة الشبقة فى وسط هذه المدينة ؟ لماذا دفعتينى إلى الحضور إلى هنا وإقامة علاقة جنسية فى كل مرة ، رغم أنك تعلمين جيدا أن دينى يمنع إقامة علاقات جنسية قبل الزواج؟ أنا غريب عنك وصرت غريب عن وطنى .. أنا غريب يا امرأة .

❑ ❑

هل ستقبلنى ليلى مراد
رغم أننى يهودى ؟

هل ستقبلنى ليلى مراد رغم أننى يهودى ؟

الموسيقى الهادئة تنساب من الجرامافون، جالساً أمامه بتأهب فى انتظار بدء الغناء ، استرخى فى مقعده ، لسنوات ظل يصارع حتى استولى على الجرامافون ، استأثر به فى غرفته الصغيرة .

كثيراً ما ضرب الراديو بقبضته متمنياً تحطيمه ، جهاز لعين يذيع أغانى للجميع، تساءل ، ترى هل يأتي اليوم الذى يصير فيه الراديو ملكاً ل "ليلى مراد" ؟ ترى هل يأتي اليوم الذى تقبلنى فيه، رغم كوني يهودياً ، أحس أن الأمر قريب جداً ، قال فى نفسه : قلبى يشعر بذلك ، ترنم بصوت خفيض ارتفع تدريجياً أنا قلبى دليلي.. أنا قلبى دليلي، قاللى هتحبى تراراراراً.

عبر الحارة بخطوات سريعة ، الكلمات تضرب أذنيه من كل صوب ، رحيل الملك ، الجيش ، الظباط الأحرار، لم يعنه سوى الوصول للبيت ، الجلوس أمام الجرامافون متاهباً حتى يتسلل صوتها الملائكى إلى وجدانه ليبدأ فى الاسترخاء ، ما شأنى بالملك ؟ قال فى نفسه : ترى هل ستقبلني ليلي مراد رغم كوني يهودي

لابد من الرحيل .. الأفكار تدافعت فى رأسه ، أسقطنا تسعين طائرة، قررت أن أتنحي بشكل تام و نهائياً ، الحقائب ، الميناء، تمثال الحرية ، ترى هل سترفضني" ليلى مراد" لأنني يهودياً ؟

قيل أن تمثال الحرية كان من المقرر أن يتم وضعه فى مدخل قناة السويس عند افتتاحها ، لكن الإتجاه تغير، استقر فى مدخل الولايات المتحدة ، ليه ؟ لم يقتنع بالأسباب ، السؤال ظل يتردد فى ذهنه ... ليه ؟ ليه ؟.. يترنم .. ليه خلتني احبك لا تلومني و لا أعاتبك .

لم ينتبه لطرق الباب لاندماجه مع الصوت الملائكي المنبعث من السماعات الضخمة المتصلة بالكمبيوتر ، فتح الابن الباب ، جال ببصره فى المكان ، المكتب ، الصالون ، الجرامافون القديم - أصر الأب على الاحتفاظ به - توجه إلى أبيه ، تململ فى ارتباك قائلاً

: أبى .. خبر سيء... لقد ماتت تلك المغنية المصرية التي تحبها .

رفع الأب رأسه ، لم يقل شيئاً .

ازداد ارتباكه ، تنحنح ، قال : اعلم أنك تحب الاستماع دائما لتلك المغنية ليلي مراد، إن لها صوت جميل، لكن هذا ما حدث.

نظر الأب بعمق تجاهه ، قال ببطء

: خبر كاذب .

: لكن وسائل الإعلام تؤكد أن ..... : كذب

صمتا قليلاً ، أضاف الأب : لم تمت "ليلي مراد" يا بنى ، هى فقط لم تقبلني لأنني يهودي.

❑ ❑

التاريخ السري
لصدأ القائم المعدنى

التاريخ السري لصدأ القــائم المعـــدنى

فى نهاية العام الدراسي ..

القـائم المعـدنى المثـبت إلى جـانب الدرج الخـشـبى الذى جلس عليـه الولـد لعام القابع فى نهـاية الفصل المشـتـرك علاه الصدأ ، غيـر أنه لم يكن كذلك فى بداية العام ..

العـرق على راحـة يده أثنـاء ضـغطه - منحنيـاً - بشـده على القائم لم يكن غزيراً فى البداية غيـر أن استمرار الأسئلة ، عجز عقله عن إيجاد الجواب - رغم اعتـصاره - جعل العرق يتفصد من كل أنحاء جسمه .

المدرس الذى حسم الأمر بعد سيل الأسئلة التي لم يجد لدى

جوابها لدى الولد قائلاً: لا فائدة

توجه رافعاً عصاه كسوط تجاهه ليلهب كفه الذى لم تستطع برودة القائم الحديدى أن تخفف من حرارة اليد، المنتفخة التى تمسحت في القائم كقط .

الفتاة الجالسة فى الصف المجاور كانت متوترة جداً ، قلبها كان يخفق بشدة.

قطرات الماء التى ضربت إطار النافذة لتحلق فى الهواء قبل سقوطها على القائم المعدني لتحتضنه برفق بلا شك كانت أكثر رومانسية من الطوفان العنيف الذى تمنى أن يخترق الجدران هادراً ليطيح بالمدرس و عصاه قبل لحظة الملامسة ، غير أن الفتى لم يؤت حظ نبي.

مدت الفتاة قدميها بهدوء لتسقط عليهما حبات المطر قبل أن تضع منديلها على الحذاء، ضغطت برفق.

لأن الفسحة فى الغالب للطعام ، فالدرج الخشبي ذو القائم المعدنى هو مكانه المفضل، فالفصل أكثر هدوءاً من الحوش ، هذه المرة الأمر لم يمكن الأمر كالمعتاد، انتهى من الطعام سريعا ، نظر يمينا ويساراً ، ألقى نظرة سريعة من الشباك على الفناء الصاخب أخرج من ثيابه مجلة "بورنو " مطوية تصفحها بيده اليسرى المرتعشة ، الرق يتصبب من جبهته ، رأسه غير مستقر ،

عيناه زائغتان انطلق ماؤه بين الرغبة والرعب ، كقذيفة على الدرج الخشبى و القائم المعدنى ، أعقبها بولة لم يستطع منعها ، انطلقت بعدها نافورة من فمه لتملأ المكان بمحتويات معدته ، تناثر الرذاذ على القائم المعدنى ، وضع وجنته على الدرج فى استسلام و إنهاك .

وقفت خلف الشباك ، عين مندهشة ، العين الأخرى لصق الجدار، فمها نصف مفتوح .

الأمر لم يخل من المواقف الطريفة ، ككيس الطرشي الذى انفجر لفرط تعجله ، لوث ملابسه القائم المعدنى و الأرض من حوله ، مما جعله يبتسم كلما هم بتناول الطرشي .

التصورات العنيفة كخنق المدرس السمج ، ترك الزبد يسيل من فمه على القائم المعدنى، البريئة كتمسح القطه - التى يطردها التلاميذ كلما همت أن تدخل الفصل ركلا بقسوة - و لعقها للقائم ، حركات لاعبة الاستربتيز الخيالية المثيرة على القائم بكل ما لديها من سوائل ممكنة، كل ذلك طاف بعقله كسراب .

كانت تعطى القطة طعامها عند دخولها المدرسة ، لكن البعض رفض أن تدخل القطة لترد الواجب !!

فى نهاية العام ..

أمسكت الفتاة آلة حديدية ، كحتت القائم فى محاولة لإزالة الصدأ للاحتفاظ به ، لكن نظرة من المشرف كانت كافية لجعلها ترتبك كلص ، غادرت المكان على عجل تاركة بعض الصدأ معلق على القائم ، بعضه ملقى على الأرض ..بعد عملية كحت فاشلة ، على القائم ظهرت ندبة لامعة موضع الكحت غير المكتمل ليعض الولد الملقى على الأرض كصدأ .

❑ ❑

قالت : احك لى..

قـــالت: احك لى..

بعد أن انتهينا من الحب ، جلست مسندة ظهرها إلى صدرى ، أطرقت ، تركت أنفى يداعب شعرها فى استسلام ، صمتت لدقائق داعبت خلالها أصابعي بطفولية ، أدارت رأسها ، قبلتنى قبلة طويلة ، قالت : احك لى فشرعت فى الحكى .

كل ليلة أختار حكاية (العملاق مغتصب الفتيات الجميلات وظهور الرجل الشجاع محرراً البلدة من اللعنة ، عن الأعور الذي أراد أن بناء بيت من الرمال فى وسط البحر فباع عينه المبصرة للشيطان ، ظل أعمى لا يقدر على شيء وسط قصره الضخم ، عن السندباد الذي طاف العالم ، جحا ونوادره، الصياد الذى وجد خاتم سليمان فى بطن سمكه ، الصياد الآخر الذى وجد مصباح علاء الدين على الشاطىء بعد أن

لفظه البحر - عجزت عن الجواب عندما سألتني عن سبب كون
البطل فى القصتين صياداً فكرت أن ذلك لرغبتى فى احتراف
مهنة الصيد - عن بيدبا الفيلسوف وحكاياته) ، حكيت حتى
نفدت حكاياتي .

بعد أن انتهينا هذه المرة ، استندت بظهرها إلى صدرى
أطرقت لدقائق ، أمسكت يدى ، داعبت أصابعى، قالت : احك
لى.

قلت : لم يعد لدى المزيد .

أدارت رأسها ، قبلتني قبلة طويلة ، قالت بدلال: احك لى .

طافت بذهني حكايات الأميرة الحسناء والسندريلا ، شرعت
فى الحكى.

❑ ❑

بنطلون إلا قليلاً

بنطلون إلا قليلاً..

دائماً كانت تفضل ذلك ، بنطلون قصير (برمودا) ، أو كما كنت أسميه أنا ، بنطلون إلا قليلاً، فيشتد غيظها ، تضرب صدرى بقبضتيها بقوه ، تهدأ تدريجياً حتى تستقر بين ذراعى فى سكون .

بعد انقطاعها لفترة ، اخبرتنى صديقة مشتركة ، أنها ارتدت النقاب ، لم تعد تصافح الرجال - لن تصافحنى بعد الآن - غمزت لى وهى تضيف : لكنها ماتزال ترتدى البنطلون إلا قليلاً من تحت النقاب ، تقول أن هذا هو الذنب الوحيد الذى لم تتب عنه بعد .

الآن عندما أسير فى الشارع ، أراقب الفتيات اللاتي يرتدين النقاب ، أختلس النظر ، ربما تمر فتاة ، ينحسر الثوب عن ساقها ليكشف لى القليل .. الذى تركه لى البنطلون.

❑❑

ملناش غير بعض

ملناش غـيـر بعض

عندما همست فى أذنى لأول مرة : ملناش غير بعض

أحسست بنشوة غريبة تسرى فى جسدى ، فى كل مرة كانت تسامحنى ، أعود إليها ، أقول دون أن أواجهها :- نزوة لن تتكرر .

تومىء برأسها متفهمة ، أحاول اختلاس نظرة إليها ، ألمح ابتسامه مريرة على شفتيها ، أشيح بوجهى بعيداً .

لدقائق نظل صامتين ، تقوم لتجلس بجواري ، لا أستطيع مواجهه عينيها ، تضع يدها على وجنتى ، تدير رأسي ناحيتها، أقاوم ، استسلم فى النهاية تنظر إلى عيني طويلاً ، يسترد وجهها ابتسامته المشرقة ، تطبع قبلة حانية على وجهى .

كل مرة كانت تفعل ذلك ، هذه المرة لم تفعل صرخت فى وجهى ، ثارت ، صفقت الباب خرجت من الغرفه تبكى بصوت مسموع يصلنى وأنا فى مكانى لا أقوى على الحراك.

لماذا هذه المرة..

كل مرة تأتى ، تقول لى : ملناش غير بعض .

تعرف أن نزواتى كثيرة لكنني لا أستطيع الاستغناء عنها .

أغمضت عيني ، كلماتها تأتينى من الخارج : أنا اللى غلطانة ، أنا اللى سامحتك ، أنا اللى سلمتلك نفسى من غير تمن ، عشان كدا بقيت رخيصة فى عينيك .

.. لا لست مخطئة تعرفين أننى لا يمكننى الاستغناء عنك تعرفين انك أغلى ما املك فى هذه الحياه تعرفين ، ستأتين لتقبليننى على وجهى و تقولين لى : ملناش غير بعض ووجهك يحمل الابتسامة المشرقة لا شك ستفعلين .

أغمضت عيني، عدت للخلف ، رحت فى

سبات عميق ، استيقظت فى فزع ، نظرت حولى لم أجدها ، سكون قاتل فى كل مكان ، بحثت فى كل الأماكن بعصبية ، لم أجدها ، جلست بعد أن اتعبنى البحث، وضعت أصابعى على وجهى الذى كانت تطبع قبلاتها عليه بعد أن تسامحنى ، الابتسامة المشرقة تملأ وجهها ، لم أجد اثر لقبلة ، أسندت ظهرى للمقعد ، بدأت فى انتظارها ، بالتأكيد ستأتى، تطبع قبله حانيه على وجهى ، تقول والإبتسامة المشرقة تملأ وجهها: ملناش غير بعض .

□□

عندنا النساء

لا يعصين أوامر الرجال

عندنا النساء لا يعصين أوامر الرجال

لم أرفع عيناى عن جسدها المتناسق وهى تضرب الأرض بقدمها اليسرى برفق ، لتستند على الأرض رافعة ساقها اليمنى لتستقبل السرير بركبتها، فيهتز فخذها البض ، استوت على بطنها ، قمت من مكانى ، اقتربت من السرير ، أحست بى فاضطربت للحظه ، سكنت ، أمسكت بكتفيها برفق ، اقتربت من أذنها هامساً

: - سنفعل ما اتفقنا عليه فقط ، عندنا .. النساء لا يعصين أوامر الرجال .

ابتسمت ، لوت عنقها تجاهى ، عادت ثانية إلى وضعها السابق ، وضعت ساقاى حول ساقيها ، أمسكت كفيها

الصغيرتين ، لثمت عنقها ، اقتربت من أذنها ثانية ، قلت بصوت مضطرب ، جاء عالياً نسبياً : يكفى ذلك اليوم .

لم تحرك ساكناً، بدأت أزيح بأنفى خصلات شعرها الذهبى من حول عنقها ، فمى مشغول بتقبيلها كيفما اتفق، قالت: لا ، أريد المزيد .

ألقت الكلمات بهدوء فاضطربت شفتاى على عنقها للحظات ، حاولت استعادة هدوئى ، رددت بحسم : لا .. قلت هذا يكفى ، أنا قلت يكفى .

رفعت جذعها برشاقه، أفلتت كتفيها من بين كفيّ ، أمسكت بمؤخرة رأسي ، جذبتها لأسفل حتى وجدت شفتينا ملتصقتين ، صدرى ملامس لظهرها ، للحظات غبت عن الوعى ، لم أدرك ماحولى ، فتحت عيناى بضعف لأجد ابتسامة واثقة على شفتيها ، قلت بصوت متحشرج : عندنا النساء لا يعصين أوامر الرجال .

❑ ❑

لكنني لم أملك

يوماً صوتاً جميلاً

لكنني لم أملك
يوماً صوتاً جميلاً

أرقام الساعة الصغيرة على شاشة الموبايل تريحنى، اقرأها من بعيد ، أظنها الوقت الذى أريد، أنحى الموبايل جانباً، أغمض عين ، افتح الأخرى، أتخيل أن الساعة الخامسة أو العاشرة، كما يحلو لى ، المهم أنها على وشك الحضور، أما الساعة الكبيرة التى وضعوها امامى فتشعرنى بالاضطراب أرقامها الكبيرة مستفزة لولا أن هذا مكانى المفضل لنعمت الآن بمقعد آخر، لولا اننى انتظرها -هى لاتخلف ميعادها أبداً - لكنت غادرت على الفور.

مثل كل مرة ستأتى ، ترتمى بين ذراعى، تقبل وجنتى فأنظر حولى فى حرج ، أهمس فى أذنها : الناس حولنا تنظر.

فتقول بلامبالاة : دعنا منهم ، غن لى تلك الأغنية الجميلة التى غنيتها لى المرة السابقة.

كل مرة كانت تطلب الأغنية نفسها، أرد : لكننى لم أملك يوما صوتاً جميلاً ، غير أنها تصر فى كل مرة .

انظر إلى ساعة الموبايل الصغيرة أتحاشى النظر إلى الساعة الكبيرة ، النادل يضع القهوة أمامى، يقول لى مداعبا : صبغة الشعر هذه المرة متقنة تماماً ، أخبرة بجدية أن هذا شعرى الحقيقي يعتذر بحرج ، ينصرف اختلس النظر إلى الساعة الكبيرة ، انظر إلى ساعة الموبايل طويلاً ، أعود للوراء لأستند بظهرى إلى الكرسى ، حتما ستأتي و ..

حتما ستأتي ، فى هذه المرة سأضمها بين ذراعيّ فإذا تحرجت ، قالت لى أن الناس ينظرون إلينا ، سأكمل كأننى لم اسمع شيئاً، سأغنى لك تلك الأغنية الجميلة .. رغم أنني لم أملك يوماً صوتاً جميلاً.

□ □

هِلِنْ

هِلِنْ

من عـادتـهـا - بعـد الإنتـهـاء من الحب - أن تضع رأسـهـا على صـدرى ، تتـحـدث دون أن تنظر إلىّ ، فى هـذة المرة لم تـفـعل ذلك ، جلست بـحـمـاس بجـوارى على الســرير ، نظرت إليّ بعينيها الواسعتين ، فبادرتها قائلاً : " هلن " كفانا اليوم ...
ضحكت بدلال، ضمت قبضتها هبطت بها على صدرى بغنج ، قالت : من قال لك أنني أريدك ثانية، فردت ظهرها ، أردف : فى الحقيقة أنا أريد أن أشاهد هذا.
أشـارت إلى النافـذة فـرأيت خلفـهـا أمطاراً غـزيرة ســرت قشعريرة باردة فى جسدي، متخيلاً نفسى تحت هذا المطر بعيداً عن الفراش الدافىء .

: ألهذه الدرجة تحبين المطر ؟

: نعم لكنني أحب هذا أكثر، أشارت بإصبعها إلى مستوى أعلى قليلاً ، لم أتبين قصدها فنظرت إليها بحيرة .

قالت بنفاذ صبر :السحاب ..أعشق السحاب.

قلت ساخراً : تحبيين مشهد السحب على مشهد الأمطار الساحر هذا ؟

: الأمطار انتهت بالفعل لقد سقطت أمامى لكن السحب تجعلني أفكر ، أشارت بسبابتها إلى جانب رأسها قبل أن تكمل: أين ستسقط الأمطار التى تحملها تلك السحب ؟

بدا عليها الإهتمام ، اعتدلت لتجلس على ركبتيها ، قالت : ألم تخبرني بأنك قرأت مراراً فى شئون الكون ؟

نظرت إليها بضجر وقلت : بلى .

: إذن فإلى أين تتجة هذه الرياح ؟ أين ستمطر ؟ هيا اخبرنى هيا.

ضقت بإلحاحها الشديد قمت لأقف خلف النافذة ، أحسست بوجع داخلى قبل أن التفت إليها ببطء محاولاً التماسك جاهداً لأمنع دمعة من الانفلات ، قلت : فى الحبشة يا هيلين .. ستهبط الأمطار فى الحبشة.

❐ ❐

الشيطانة

الشيطانة

الشيطانة التي طالما طاوعتني منتفضة تحتى رفضت الاستجابة تلك المرة.

أخبرتني أن قلبها تحرق لحلم قديم ، قامت بهدوء لتخبرني أثناء ارتدائها ملابسها أنها لن تنساني قط ، أنها ستعمل على زيارتي بين الحين والآخر - كنت أعلم أنها تكذب - مدت يدها فى جيبها ، أخرجت ثمرة مدعية أن إحدى العرافات منحتها إياها - شيطانتى توقفت عن إنتاج الثمار لأسباب تتعلق بإيمانى الشديد ببرامج الحد من الزيادة

السكانية ، لإيمانى أيضاً بتقاليد اجتماعية تحبذ التعامل مع رجال يحملون دفاتر قالت أنها لن تذبل ، وضعتها فى يدي.

مضت لتتركني أقلب النظر بين الثمرة الأبدية والباب الذي تركته مفتوحاً خلفها ، لأننى لم أكن على يقين من منا سيذبل أولاً أنا أم الثمرة ، لأننى لم أكن أصدق العرافات ، تأججت شهوتى ، بدأت فى التهام الثمرة .

❑ ❑

بالتزامن

بالتزامن

بالتزامن

الكائن المجهول الذي تسلل بخبث إلى داخل البنطلون - ليعبث فى مكان ليس من الطبيعى العبث فيه داخل محطات القطار - مع وضع فتاة مثيرة اشتهيتها لحقيبتها الثقيلة أمام محطة القطار لتستريح قليلاً، اقترب القطار من دخول المحطة.

بالتزامن

دخول القطار ، توقفه لدقائق مع ازدياد العبث - بجنون - للكائن المجهول ، صرخت "سأخلع البنطلون" ، مرت الفتاة المثيرة - التى اشتهيتها - حاملة حقيبتها أمامى ، نظرت تجاهى ، ضحكت، أكملت طريقها.

بالتزامن

غياب الفتاة داخل القطار مع إطلاقه نفيراً عالياً وانطلاقه ، توقف الكائن المجهول عن العبث .

❑ ❑

لم تكن علاقتي بها
يوماً على ما يرام

لم تكن علاقتى
بها يوماً على ما يرام

عندما كانت تمتنع عن زيارتى، أعرف أنها الدماء، لم أغضب منها يوماً ، أما الدماء فلم تكن علاقتى بها يوماً على ما يرام - رغم محاولاتها الدائمه للتقريب بيننا - لعق الدم ، الأسماء المكتوبة بالدم- كل ذلك لم يجد نفعاً ، بل ازدادت الأمور سوءاً كلما تألمت هى وامتنعت عنى .

عندما اخبرونى انها قطعت شرايينها - فى نوبة اكتئاب - هرعت الى المستشفى، كالمجنون مزقت الملاءة التي تغطيها الدماء.

مازلت احتفظ بها إلى الآن...لعلني يوماً استطيع أن أحسن علاقتي بالجزء الوحيد الحي منها.. ، الذى لم تكن يوماً علاقتي به على ما يرام .

□ □

الرجل الذي تذهب إليه الفتيات ليحملن

الرجل الذي تذهب إليه الفتيات ليحملن

بالرغم من الإرتفاع الملفت للحشائش حول النخله العجوز التى يتخذها الرجل - الذى تذهب إليه الفتيات ليحملن - مقراً له، الا أن ذلك لم يثر دهشة أحد فالجميع يعلم أن الرجل يجلس هناك ، ميله للخصوصية .

فقط العابرون من المراهقين كانوا يلقون نظرة عابرة ، تساعدهم على إثارة الخيال طوال الليل دون أن يجرؤ أحدهم على التوقف .

الطريق الضيق المتفرع من الطريق الأسفلتى الذى مهدته أقدام الفتيات واضح جداً ، معروف للجميع ، الحشائش منفرجه قليلاً منحنية للخلف
بعض الشيىء، خطوات قليلة تجد الفتاة نفسها أمام الرجل، الجميع كان علي علم بما كان يحدث بالداخل .

ثلاث ساعات كاملة كانت زمن جلوس الرجل فى المقر، يدخن - لم يعلم أحد عدد السجائر لكن البعض يبالغ - الفتاة التى تدخل واضعة منديلاً على وجهها لا تدخل غيرها إلا بعد خروجها، بعدها يذهب إلي بيته، ليخرج فى اليوم التالي.

الرجل - الذى يعمل خفيراً طوال الليل - أعلن أنه لن يجامع الفتيات بعد أن مات ابنه الوحيد، قال لأصدقائه - بعد أن شرب كثيراً - أنه نجح بالكاد فى أن يقتنصه قبل فوات الأوان - أنكر ذلك فى الصباح - كما أنه هجر مقره الذى لم يجرؤ أحد على الولوج إليه من بعده - قال أنه فضل مضاجعة امرأته تلك الليلة- تؤكد أنها الليلة الموعودة التى استقر داخلها ابنه - على الذهاب للعمل رغم التهديد - الذى تم تنفيذه - بطرده من العمل، أضاف فى مرارة نادباً كامرأة: أخذوا الشغل والولد.

النخلة التى كان الرجل يتخذها مقراً له لم تعد تثمر.

❑ ❑

ليلى

ليلي

لم تكن ملحوظة عدم شربي الكحول تحتاج لكثير جهد لاكتشافها بعد ساعتين من جلوسي وزجاجات الصودا تتعاقب أمامي فى مكان يعج بالخمور، كانت فقط تحتاج إلى القليل .. القليل جداً من الاهتمام ، ربما الفضول ، لم يكن يعنيني في ذلك الوقت المسميات .. فشخص ما يطرق الباب .. ليتفضل إذن.

"ليلى" ليس اسمها الحقيقي بالطبع ، هو اسم (الشغل) ، طلبت الجلوس ، جلست دون انتظار الرد الذي لم يأت حتى بعد أن فعلت ، كأنما علمت أن الشخص المضطرب الرابض لساعتين فى عوامة تتأرجح مستجيبة لهدهدات الأمواج في هذا الجو البارد بحاجة لرفيق ، لو على سبيل الونس ..

أعتقد أنها لم تكن مخطئة .

قالت : لا تشرب . أومأت برأسي مؤيداً صحة المعلومة ، أشارت إلى صدرها المكتنز ، قالت : أنا أشرب ، لمحت وشماً غريباً على ظاهر يدها اليمنى ، أشرت إلى الجرسون المتأهب أن هاتها ما تريد ، اعتدلت لتواجهني .

قلت : ها ؟

قالت : ها .. أنت ؟

ضحكنا ، مضى الحوار بسلاسة لقرابة الساعة، لم أشعر بالوقت إلا عندما نظرت فى ساعتها قائلة : تأخر الوقت إلى اللقاء .

الشيطان الذى يرتكن بمرفقيه إلى سور العوامة الحديدي تاركاً جسده - الذى لابد أنه شيطاني - يتأرجح بنعومة مع هزات الأمواج اللطيفة ، ابتسم عندما قامت" ليلى" تاركة إياي ذاهلاً ، لم يعلق بالمرة - مكتفياً بصفة المراقب الدولي - ثم أولاني ظهره ليستمتع بمشهد البر الغربي المضاء بالأنوار .

النزاعات القبلية بين القبائل العربية فى تشاد المتمردة من جانب والموالية للحكومة من جانب آخر ، لها تاريخ قديم ، على نسق الحروب بين العرب قديماً قبائل تغير على أخرى ، تهدم الديار ، تسبي النساء، تصبح الحرائر أماءاً ، السادة عبيداً ، يقف الشعراء يبكون الديار ، كذا تنتقل السيادة من قبيلة لأخرى ولأنهم عرباً - أعنى القبائل المتناحرة - قرروا السير على النهج القديم .

الشيطان الرابض خلفي مستنداً إلى السور، مستمتعاً بالمشهد الساحر لالتقاء النيل بجبال الجرانيت بغرب أسوان ، ليست له أي اهتمامات سياسية ، كما أنه ليس معنياً بأي صورة من الصور بالنزاعات القبلية المسلحة فى تشاد ، فقط كان معنياً - بعد الاستمتاع بالمشهد الساحر- أن يشير للتاكسي الذى سيقلنا أنا وليلى إلى حيث أسكن ، بلصق أصابعه إلى بعضها ، هزها يمنة يسرة ملوحاً ، متمنياً لنا - بصدق - ليلة سعيدة .

من ضمن السبايا المتنقلة بين أيدي المنتصرين ، فتاة صغيرة استقرت فى يد تاجر سودانى شهير ، جلبها إلى الخرطوم ، تعلمت العربية بشكل جيد ، هربت من ابتزازه الجنسي ، استطاعت عبور الحدود شمالاً بعد لأي ، لتستقر فى أسوان ، تتعرف على عالم العوامات التى تهدهدها الأمواج ، يجلس بها ، رجال مضطربون ، يشربون الصودا .

اللقاء اليومي الذي استمر قرابة شهر ، سار على وتيرة واحدة تقريباً ، تحكى عن الظروف الصعبة التى عاشتها مع التاجر السودانى ، الأهوال التى مرت بها فى الحروب، السبي ، لم أكن أميل إلى تصديقها ، لا لثقتي فى الحكومة التشادية ، لا فى الأمم المتحدة ، لا لتعاطفي مع القبائل المتناحرة فى تشاد - كوني عربي - لا لمعرفتي المسبقة بالسلوك الراقي لتجار سودانيين مشهورين ، إنما لقناعتي أن كل فتاة ليل تنسج حول نفسها درع وقائي من قصص الاضطهاد ، لتغلف أفعالها بمبرر أخلاقي ، فى الواقع لم أكن بحاجة إلى تبرير أخلاقي مطلقاً .

عندما سألتها عن سر تركها لى فى الليلة الأولى ، ابتسمت في غموض ، لم ترد ، أشارت إلى الوشم على ظاهر يدها ، أخبرتني أنه لحيوان خرافي ، كان يخرج ليلاً لتصيد العابرين الفرادى الذين ضلوا الطريق ، لذا فالناس يسيرون فى جماعات حاملين مشاعل صغيرة فى القرية التى كانت تعيش بها قبل السبي ، لا أعرف شكل ملامحي تلك اللحظة ، لكنها كانت بلا شك تشى بالتأثر بشكل دفعها إلى رسم علامات الرضا على وجهها ، عموماً أنا أثق كثيراً فى سيطرة الوحوش على العالم قدر ثقة الشيطان المبتسم الجالس على الرف الأوسط للدولاب المفتوح المواجه للسرير - وأنا أضاجع ليلى - فى عرب تشاد .

على الرغم من يقينى أن هذا النوع من العلاقات لا يدوم طويلاً ، إلا أنه عند ذهابى إلى العوامة النيلية فى موعدي اليومي ، سلمني الجرسون - مبتسماً - مظروف داخله ورقة عليها رسم غير محترف لحيوان خرافى ، أسفله كتب بعربية ركيكة " ليلى " ، اعتصرني الألم ، شربت الصودا ، أنا أفكر فيما كان ، وهن شديد يتمدد داخلي .

الشيطان الواقف خلفي مولياً المنظر الساحر ظهره ، يشير للجرسون ، بسبابته ، راسماً نصف دائرة ، حول نقطة وهمية فى الهواء ، كأنما يدير قرص تليفون قديم هامساً للجرسون :-
تانى .. صودا تانى .

□ □

الرائحة

بين منفاى الاختيارى و الطريق الرئيسي طريق طويل ضيق محفوف بحشائش تحجب الأراضي الزراعية خلفها .

فى كل مرة كانت تأتيني مهرولة حتى تلج من البوابة ، تتوقف لإلتقاط أنفاسها أمام الباب ، تطرق الباب بوهن ، تدخل لتستريح قليلاً تبدأ فى الحديث ..

: مش أنا شفته تانى ..

: مين ؟

: الشيطان

: طيب

: مش مصدقنى ؟

: يعنى الشيطان ملوش مقر تانى غير هنا ؟!

: مش عارفه بقى .

تزم شفتاها فى غضب عندما أضحك ، كل مرة أحاول ترضيتها، ازداد تمسكاً بها لكن ..لا بأس من بعض الدعابة ..

لها عادة ، تحضر أدوات زينتها فى كيس ضخم به أيضاً كميه هائلة من العطور ، أحياناً

لا انتظر حتي تتبرج .

: أوصفي لي الشيطان.

أباغتها بالسؤال فترتعد ، تعتدل فى ذعر ، تضع يديها على فخذيها ، تنحني للأمام ،

تقول : راجل عجوز محنى ، ملفوف فى عباية سودا ، كبيرة، مقطعة ، مليانة تراب وطين ، رجليه رفيعة ، مناخيره كبيرة ، عنيه متشوهه، وحشة أوى مخيفة كدا .

ترتجف فى رعب ، تمسك كتفيها ، ترتعش ، أحيطها بذراعي ، أربت عليها محاولاً تهدئتها و الخروج من الموضوع.

السر فى جلب كل هذه العطور و أدوات الزينة ، أيمانها أن الشيطان أعمى ، يتعرف على ضحاياه عن طريق الشم لذا فأنفه ضخم جدا ، لم أفلح فى تغيير هذا الاعتقاد ، و لا باقناعها ان الشيطان لديه مهام أهم كثيراً من الجلوس فى الطريق الى بيت منزوى يسكنه رجل اختار العزله ليتشمم زواره .

أخبرها - مداعباً - وهى تلهث بلسانها على جسدى أن الشيطان فاته الكثير لأنه لم يتمكن طوال تلك السنين من شم رائحتها ، تبتسم ، لاتعلق .

عندما ننتهي ، تستحم أكثر من مرة لأن رائحة الشبق من الروائح المحببة - كما قالت - للشيطان ، الذى لا يجد ثمن عباءة نظيفة منذ عهد ادم ..

: مش هقدر اجى بكره .

: ليه ؟

: معاد كل شهر .. أهمس فى نفسى : كملت

لأربعة أيام أجلس وحيداً البوابة مفتوحة دائماً السلم الداخلى بضع درجات - غير مرهق على الإطلاق بالنسبة لشيطان كسول يجلس على مرمي حجر من منفاى الاختيارى ، لا تعجبه روائحى .

يوم القيامة

كل يوم بعد انتهاء الصلاة ، أراقب الخارجين من المسجد من مقعدي المفضل فى المطعم القريب من المسجد ، تظهر المرأة المجذوبة ، تتوقف يدي الممسكة باللقمة الأخيرة فى الهواء ، أتوقف عن المضغ ، تصرخ المرأة فى الناس ثلاثاً أن توبوا فغداً يوم القيامة ، تقترب من المطعم تثبت عينيها فى عيني تصرخ فى وجهي - كأنها تخاطبني - توبوا غداً القيامه ، أعطيها اللقمة الأخيرة تلوكها فى صمت ، تعدو إلى المجهول .

جلست فى مطعمي المفضل، الناس خرجت من المسجد ، اللقمه الأخيرة فى يدي ، وضعتها علي فمي ، توقفت لا إرادياً ، شعرت بقلق غامض ، تركتها على المنضدة ، خرجت ، بحثت عن المرأة المجذوبة ، قالوا : ماتت بالأمس .

أحسست بجزع شديد ، تركت المكان ، ذاهلاً عن اللقمة الأخيرة .

أحداث اليوم الحار ..

لم تمض لحظات بعد أن لفت العجوز الذى يرتدى ملابس فخمة - بشكل ملفت - رأسه ، نظر فى قرص الشمس بغضب فاتحاً عينيه بالكاد ، قال بصوت جهورى فخم : يا ساتر ، سقط بعدها متكوماً، تجمع الناس حوله متسائلين عن هويته ، حتى أتت سيارة فخمة ، اقتادته إلى مكان مجهول .

لم يكن سائق العربة ذات الصندوق الذى يتراص فيه الناس بصعوبة يعلم ما سيحدث عند توقفه المفاجىء غير المحسوب فى الغالب لكن الأكيد أنه لا يعرف جاليليو من قريب أو بعيد .

عند توقف العربة المفاجئ اختل توازن جميع الركاب داخل الصندوق شب المغلق ، الذى تزداد حرارته بشكل خانق ، بالنسبة لى الحدث الأهم المترتب على هذا الاختلال المفاجئ هو الانتقال القسري - كما يبدو - للفتاة الجالسة قبالتى لتجس

على حجرى بالضبط .

سادت حالة من الصمت لثانية ، بدأ بعدها الجميع فى إعادة ترتيب الأوضاع كما سبق مما أثار بعض الفوضى أما الفتاة التى استغلت هذه الثانية لترسخ وجودها فى حجرى ، بدأت بعدها فى استعادة وضعها القائم بشكل بدا أنه ليس عضوياً بمكان ليجعلنى أتجاهل الموقف ، أما الرجل الجالس بجانبى فقد لكزنى محاولاً مسح الكاتشب الذى التصق ببنطلونه إثر سقوط ساندوتش الطفل الذى تحمله أمه الجالسة قبالته ، همس فى أذنى : أترى تلك المرأة التى تجلس فى طرف العربة ؟ لم ينتظر الرد ، قال : إنها لا تلبس أندر ، ابتسم فى ظفر فناولته سيجارة كمكافأة متواضعة للمعلومة القيمة - وضعها خلف أذنه ، اتسعت ابتسامته بينما راحت المرأة الجالسة بجانبه تجمع الأرز المتناثر على أرضية العربة - الصندوق - لتعيده إلى الكيس البلاستيكى مرة أخرى ، بينما كان الولد الجالس فى طرف العربة قبالة المرأة التى لا ترتدى الأندر حسب تأكيدات جارى - يأكل سندوتشاً فى صمت ، مضت العربة الصندوق فى طريقها الطويل .

رواية أخرى للرجل الجالس بجانبى ...

السائق داس الفرامل بقوة ، فاهتزت المرأة .. ممم .. اللعنة على الصبية ، البنطلون، السجائر، النساء ، الحر .

رواية للمرأة التى لا ترتدى أندر ...

شوف ياخويا البت بتتلزق فى الراجل كده .. معدش خشا و لا ربايه .

رواية لجاليليو ...

فى الحقيقة أنا لم أكن موجوداً بالعربة ساعة الحدث لذا فمن الأمانة العلمية أن لا أتكلم عن شيء لم أره ، كنت ساعتها معصوب العينين بعد أن اقتادونى إلى مكان ما ، وقفت أمام الرجل - ربما خلفه أو جانبه - كان جهورى الصوت ، فخمه ، طلب منى أن اعترف بخطأ تصوراتى السابقة عن دوران الأرض حول الشمس فاعترفت - لاحظ أننا أمام مجرد نظرية ، ربما أخطأت تصوراتى أثناء البحث .. نعم أحياناً تحدث هذه الأشياء .

أحداث ما بعد اليوم الحار ..

تتوقف العربة للحظات ، يصعد جاليليو على سلم العربة بمساعدة شخص مجهول - يختفى بعدها - ، يبدأ السائق بالتحرك قبل أن يتخذ جاليليو مكاناً له فى الصندوق ، يفك العصابة ، يتحرك ليجلس بالكاد بجوار المرأة التى لا ترتدى أنذر - دون علمه المسبق بذلك بالطبع - يبتسم ، يقول : الحق أقول لكم لم يفعل أى شخص أى شيء ينتقص من كرامتى أو يمكن إدراجه تحت بند الإهانة .. لكن أحداً لم يعقب .

□ □

وحيدة

أنا الآن وحيدة ..

أغسل ملابس الرجال بلا أجر..

كنا خمس فتيات، بين حين وأخر كانت الأمهات الراغبات فى تزويج أبنائهن يأتين بنا للمساعدة فى غسل الملابس .

الأمر كان محبوكاً جداً ، الفتيات متراصة ، تعمل بهمة، لا ترفع العيون عن الرغاوى المتزايدة ، يمر الرجل ،يتفحص ، يختار ، لتسقط واحدة من قائمة الغسيل وهكذا ..

فى الغالب لم يعد هناك رجال .. ، لا فتيات.. أنا الآن وحيدة .. ، الغسيل كثير جد اً .

❑❑
نانى

هل تعلم شيئا يا سيدى عن القلوب المنفطرة ؟ هل تحب الفود كا ؟ طيب هل لديك القوة للاستماع إلى كلمات ربما تغضب البير بعض الشىء؟ إذن صب لى كأسا ، أطفأ الأنوار

عندما يبدأ البار فى الازدحام ، يلامس الزبائن حافة السكر يدفع بى البير أو يدفعنى - هل تصدق يا سيدى أنه أحيانا يدفعنى فى ظهرى لأدخل ، ? -اغنى أغانى عاطفية لجمهور انتشي بالقدر الكافى لعدم الاهتمام لأغنية عاطفيه تحرك مشاعره ، فكرت أحياناً أن "البير" - بالتأكيد - لا يتعمد الأمر و أنه كرب عمل لابد و أن يظل فى صورة الرجل القاسي الصارم حتى لا ينفلت زمام الأمر من بين يديه ، ربما لكن لا تعجبنى قسوة البير ، أحياناً أظنها موجهة لى بشكل شخصى حتى أننى فكرت فى الابتعاد عن البار ، ترك العمل إلا أننى لم استطع أن تمر بي ليلة و أنا لا أترنم على أنغام الكمان، آهات السكارى ،

غمزات نانى حركة كتفها العارى .. ممكن كاس فودكا كمان إذا سمحت ؟ أنا شخصيا لا اعتقد أن البير سيمانع

عندما يمتلأ البار فلابد أن يصل الزبائن لحالة الانتشاء لاخراج ما فى جيوبهم ، بعد ان يصلوا تكون الخمر كفيلة بتصفية جيوبهم تماما ، " البير" لا يقلق بشان ما بعد مرحلة الانتشاء ، كل ما يزعجه ما قبل ذلك ، مؤخراً بعد أن انضمت نانى الينا لم يعد منزعج نهائياً حتى انه لم يعد يعاملنى بشكل سيء ربما حدثته نانى ، أخبرته أن يحسن من طريقة معاملته الفظة لى - التى من المؤكد أن البير لم يكن يقصدها - أو ربما لاحظ ما بينى و بينها فخشى أن اغضب ، اترك العمل فتغضب هى الأخرى فيتعرض للخسارة ، "البير" يكره الخسارة جدا بقدر ما أحب نانى هل تتصور ذلك.. هل حكيت لك عنها ؟ .. هل أرسلك البير لتقتنص منى معلومات يستغلها ضدى ؟ حسنا صب لى كأساً آخر، سأحقق له مراده .. كم دفع لك البير ؟

عندما تجلس نانى الى تربيزة فإن الأخيرة تضج بالحياة ضحكات نكات، نوادر، أصوات عاليه ، خمر، ارتطام كؤوس ، دخان كثيف أينما حلت "نانى" تحل الحياة ، كون كامل يتشكل على التربيزة بمجرد أن تهز كتفها العارى تنقلب الدنيا تقوم ، لا تقعد ، فى الغالب أثناء هذه المرحلة ، استعد فى الكواليس بظبط درجة الصوت مع الكمان أراقب كتف نانى من بعيد وضحكاتها .. اشعر ببعض الغيرة .. لكن لابأس تلك ضرورات العمل .. كما أننى لا أرضى أبداً خسارة "البير" ، ارتبك أحياناً أثناء البروفة

القصيرة عندما تنظر صوبي مباشرة ، عندما تلاحظ اضطرابي أو توترى تطلق ضحكة عالية ، ترفع كأسها عالياً .. أريد كأساً أخرى من فضلك .. ثلج إذا سمحت ، لا اعتقد أن البير سيمانع تأجيل دفع حسابى حتى آخر الشهر .. هذا لطفا شديدا منك ياسيدى، لم أر هذا اللطف من احد سوى "نانى" وهى تحيينى من بعيد برفعها للكأس متجاهلة كل الزبائن - الذين لابد أنهم أثرياء جدا لدرجة بعثرتهم للنقود هنا وهناك دون حساب - هل تعرف .. أجد السيد البير لطيفا معى .. لا تتعجب هل تقصد هذه القسوة الشديدة التى يعاملنى بها السيد المحترم البير .. انها فقط من فرط حرصه على جوده العمل وصرامته الشديدة فى الشغل ، إنه جنتلمان للغاية يا سيدى ، انتهى من كأسك ريثما انتهى من وصلتى الغنائية العاطفية التى أتمايل أثناءها ، اعزف ، أغنى ، "نانى" بين ذراعي كمشهد من فلم عربي قديم ، كل شيء أبيض و أسود ، هى بيضاء كملاك وكذا أنا كنجم سينمائى كبير ، الصالة مظلمة تماماً ، " البير" بزيه الأسود لا يكاد يبين فى العتمة ، الجمهور يتلاشى، والميكروفون، النقود، الترابيزات ، الزجاجات .

تتسرب نانى من بين يدى للحظات فتتوقف الموسيقى، كذا حركتى وأتسمر على المسرح ببذلتى البيضاء الفخمة ، قناع اسود يخفى عينى كإله قديم وسط العدم يستعد للحظة الخلق الاولى ، أو كفنار قديم يقاوم ظلمة البحر السرمدية تتحلل نانى من بين يدى تحللاً فيروزياً من بين يدى، تغيب تلبية لطلب أحد الزبائن

المختفين خلف زجاجاتهم كالعدم - لدرجة تجعل رجلاً يلبس بذلة بيضاء ، يشرب الفودكا بشراهة، لا يكاد يميزهم من الظلمة - تلبي "نانى" نداء الزبون خشية "البير" التى تخشاه أكثر مما تحبنى تصوروا هذا إلى أى مدى تخشى "نانى" "البير" ، تعود لتدب الحياة فى المسرح الضيق وفى النور الذى يخفى عنا عتمة الصالة ، تشرق الشمس ، ترتفع فوق التربيزات ، تنتشر الفراشات ، تهم هى برأسها نحو شفتى ، أنا أضمها بقوة مغرية إياى بقطفها ، أهم ، فتذوب ، ابتعد ، أعود لأهم فتذوب ، بين هذا وذاك ينقلب الكون رأساً على عقب ، تسبح الصالة فى أنهار من خمر وعسل مصفى ..

هل تعرف نانى يا سيدى ؟

اعتقد أننى سكرت كفاية لأعرفك ب"نانى" هل تعرف الشعور الحلو الذى يخالجك عند التواجد بحفل شواء ، فتتشمم وتضبط نفسك متلبسة باللذة

نانى" هى الرائحة ، اللذة ، الانتشاء الذى يأخذك من يدك كطفل ضال، يوصلك لمرادك ، "انى كل هذا ، لاشيء من هذا .. هل تعرف الحسرة التى تصيب المرء عندما يعجز عن الوصول لكل هذا .. هل عرفت نانى جيداً ؟

نانى الهه قديمة جدا ، ذات فتنة ابدية ، لكنها بلا املاك ، فقدتها كلها اثناء صراعها مع باقى الالهه المتسلطين لتخفيف العبء عن البشر ، الذين تركوها فى العراء الكونى بلا مأوى يستر شموخها وبلا طعام يسد جوعها الملكى فراحت تأكل نفسها وتلف

اعضاء جسدها ببعضها البعض خشية البرد و المطر فجعلت تتقزم حتى صارى بشرا لها روح الهه قديمة تملك من السماحة ما يجعلها تتحمل البير الى الابد ، عندما اتوجه اليها و اهمس لها لماذا تتحملين هذا الالبير - لاننى لا اجرؤ على الجهر بهذا الكلام خشية البير - يتبسم و لاترد ..

نانى ابنة خطيئة مغامر ارى جاء للصيد مع فتاه فلاحة ساذجة قرر على اثرها العمدة بعد ان صافح الخواجة الارى بفخر وهو يجاهد ان ينطق كلمة (ثانك يو) كما اخبرة اياة ناظر المدرسة بالظبط من باب الوجاهة الاجتماعية التى تقتضى ان يعرف العمدة عدة لغات - الرجل الارى لم يتبنان كان العمده يشكره على مرورة بالقرية علانية أم مروره بالفلاحة سرا الا ان ذلك لم يمنع الارى ان يشد على يد العمده و يمضى مكملا رحلة الصيد التى بدأها بالفلاحة وانهاها لاحقا بغزالة عجزت عن الهروب امام سيارته السريعة هناك بعيد فى الصحراء الغربية ..

العمدة - البير لاحقا - قرران يزوج الفلاحة مكسورة الجناح حفاظا على الشرف المهدر لاحد فلاحيه مكسورى الجناح ايضا متحولا الى مغامر ارى كل ليله عابثا بحشاء الفلاحه فى علاقة رباعية نصفها من الاريون و اشباه الاريون و نصفها الاخر من مكسورى الجناح فتكونت دجاجة لا تطير تحت رعاية شبه اريه و ذكاء ارى دفعها الى الهرب فى الليله التى قرر فيها العمدة من فلاح مكسور الجناح كفاية لكى لايسأل كثيرا عن سر تأخر زوجته عند العمدة الذى سيمنحهم المظلة القانونية المعتادة ..

فى ليلة الهروب لحقت الفتاة الارية الدماء بالقطار الذى يهدأ قليلا عند بلدتهم و لا يتوقف ابداً حتى تمكنت من الولوج لتجلس جوار العمدة الذى مد يده بهدوء الى الكمسارى بشياكة ليست بغريبه على عمدة لديه العديد من الفلاحين مكسورى الجناح ليدفع اجرة الفتاه ، يصطحبها مكان يختفى بداخله قليلا ويخرجو هو يرتدى بذلة لامعة جدا - تبدو لشاربي الفودكا سوداء بعض الشيء - وقد اصفرت اسنانه قليلا ، وينحنى أمامها بشياكة لدرجة تجعلها تتردد كثيرا فى مناداته وتخرج الكلمات بلعثمة ظاهرة قائلة: حضرة العمدة فيهز أصبعه يميناو يسارا ان لا ليقول بهدوء شديد :البير .. البير يا نانى هل علمت الان من هى نانى ؟ نانى ياسيدى الكريم هى التطور الطبيعى لانعدام الاجنحة .

نانى هى سندريللا الحقيقية بدون الجزء الملفق الخاص بالأمير المنقذ "نانى" هى عبلة الاصليه التى مات عنها عنترة فى طريقه عائدا بالنوق العصافير ، تجمعت حوله تجمعت حوله النوق وتحولن الى ساحرات سريرات بمساندة عفاريت واد عبقر الشهير واخذن يضربنه بعصيهن الغليظة حتى سقط قتيلاً غارقا فى دمائة فى الصحراء فى مكان مجهول نكرة لم يهتم التاريخ بذكره ، متروكا للطيور الجارحة لتنهش لحمة ، الطيور الجارحة يا سيدى .. التى لها اجنحة..

أحيانا أحس ان الخمر اختراع احمق ، او ماسوشى بامتياز تشرب فتزداد الامك ، تذكرك الخمر بكل تفاصيل نكستك

وتضغط باصرار على جرحك بتلذذ غريب .. صب كأسا اخر نعم نعم صب لعنك الله ..

ثلاثة فقط لديهم الحق الكامل أنيهبوك أو يمنعوك حق تقرير المصير .. الله ، أمريكا والبير ههه الله الوطن الملك هههه اسف يا سيدى القافية تحكم ..

اتعرف أن نانى تقبع فى بئر خمر عميقة شأشربه كله وأرقص كمجنون أعلم اننى لن استطيع وسأموت دون ذلك وحتى ان استطعتو افرغت البئر فلن اجد نانى الا اننى ساشربه حتى تنقلب السماء على الارض فتخضر وتزهر ، تسقط حولى القنابل ممزوجة بنباح كلاب وزقزقة عصافير وترفع درجة الطوارىء للدرجة القصوى ، سأخلع ملابسى واوجه اوامرى للماء ان غمر الارض و للخراب ان يحل على البشر الحمقى وللارض ان ترتفع من تحتى فتحملنى باتجاه الشمس لانال من الدفء، لارقص بحرارة بلا خجل وأصرخ فى الناس الساعين من حولى ان اوقفوا هذا العبث حتى لاتغضب نانى الهتكم القديمة يا سادة ربتكم يا عبيد، ، الناس يهرولون بعضهم يضحك منى ولا يكادون يسمعون صوت، الخراب القادم والذى يرتفع تدريجيا فى تناغم لايكدر صفوه ولا يشذ عن ايقاعه سوى صوت الكمان الضعيف المعلق بذراعى واذ استند الى القمر برومانسيية قم انتفض كومسيقار مجنون اشعث الرأس لاعود بعدها استند الى القمر و الناس تصرخ ان كف أما انا فلم أكف و لا الكمان فعل ، صراخ الناس يشتد ويركلوننى بأحذيتهم الثقيلة وأنا جالس أمام باب الصاله المغلق باحكام

حتى اننى لا اتمكن من سماع صوت ارتطام الكؤوس على التربيزة التى تجلس عليها نانى مع الزبائن فألصق اذنى بالباب على اسمع صوت المغنى البذىء و الايقاعات الراقصة التى تتمايل لها اجسام السكارى وجسدى يوشك ان يفترش الارض تكونت حولى بركة صغيرة من المطر ، نباتات صغيرة تخرج من الاسفلت على استحياء فابتسم و القنابل تتساقط من حولى وانا امزمز كأس الفودكا الاخير ..

نااااااااااااااااااانى أنى اتهيألك .. وما يفصلنى عنك سوى رشفة..

الفهرس